

مقدى ولا تباع

فقه الأسماء الحسنة

أسماء الله أعلام وأوصاف

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٤٢٧-١٠-٠٥

تفريج: بنت الإسلام

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته...
معاشر المستمعين، إن من القواعد المفيدة في باب فقه الأسماء الحسنة أن أسماءه الحسنة -سبحانه وتعالى- أعلام وأوصاف.

والوصف بما لا ينافي العلمية، فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعانى.
وهي بالاعتبار الأول متراوحة لدلالتها على مسمى واحد وهو الله -عز وجل-.

وبالاعتبار الثاني متباعدة لدلالته كل واحد منها على معناه الخاص.
فالحبي، العليم، القدير، السميع، البصير، الرحمن، الرحيم، العزيز،
الحكيم، كلها أسماء لمسمى واحد وهو الله -عز وجل- لكن للحي معنى
خاصا، وللسميع معنى خاصا، وللبصير معنى خاصا، فالحي يدل على
صفة الحياة والسمع يدل على صفة السمع، والبصير يدل على صفة
البصر.. وهكذا، فهي بهذا الاعتبار متباعدة لدلالته كل اسم منها على
معناه الخاص.

والأدلة على اشتمال أسماء الله الحسنة على المعانى والأوصاف كثيرة،
قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-: "وثبوت معنى الكمال قد
دل عليه القرآن بعبارات متنوعة دالة على معانٍ متضمنة لهذا المعنى، فما
في القرآن من إثبات الحمد له وتفصيل حامده وأن له المثل الأعلى
وإثبات معانى أسمائه ونحو ذلك كله دال على هذا المعنى". انتهى كلامه
-رحمه الله-.

وأبرز هذه الأدلة -معاشر المستمعين- ما يلي:

أولاً: أن الله وصف أسماؤه بأنها كلها حسنة أي بالغة في الحسن تمامه وكماله لاشتمالها على أوصاف الكمال، ونعوت الجلال ولو كانت أعلاهاً جامدة غير دالة على معانٍ لم تكن حسنة.

ثانياً: إخبار الله عن نفسه بتفرده بالمثل الأعلى في قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [النحل: ٦٠]، قوله: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ [الروم: ٢٧] قال ابن كثير- رحمة الله -: ﴿وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَى﴾ أي: الكمال المطلق من كل وجه وهو منسوب إليه. ذكر ابن القيم -رحمه الله- من حملة المعانى التي يفسر بها المثل الأعلى ثبوت الصفات العليا لله -سبحانه وتعالى-.

ثالثاً: ما ورد في القرآن من إثبات الحمد له -سبحانه- وتفصيل حامده.

▪ فمن أسمائه -سبحانه- (الوهاب) ومن تفاصيل حامده في القرآن قول الله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبِرِ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ الدُّعَاء﴾ [إبراهيم: ٣٩].

▪ ومن أسمائه -سبحانه- (الحاقي) ومن تفاصيل حامده في القرآن قوله -سبحانه-: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَجَعَلَ الظُّلْمَاتِ وَالنُّورَ﴾ [الأنعام: ١].

▪ ومن أسمائه -سبحانه- (القدوس السلام) ومن تفاصيل حامده في القرآن قوله -تعالى-: ﴿وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَمْ يَتَنَحَّدْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ وَلِيٌّ مِنَ الْذُّلُلِ وَكَبَرَ تَكْبِيرٌ﴾ [الإسراء: ١١١].

▪ ومن أسمائه (الملك العليم) ومن تفاصيل حامده في القرآن قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَلَهُ الْحَمْدُ فِي الْآخِرَةِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْحَبِيرُ﴾ (١) يعْنِمُ مَا يَلْجُ فِي الْأَرْضِ وَمَا يَخْرُجُ مِنْهَا وَمَا يَرْتِلُ مِنِ السَّمَاءِ وَمَا يَعْرُجُ فِيهَا وَهُوَ الرَّحِيمُ الْغَفُورُ﴾ [سورة سباء: ٢-١].

وسمى نفسه الغني، ونره نفسه عما ينافي كمال غناه بقوله: ﴿وَهُوَ يُطْعَمُ لَا يُطْعَمُ﴾ [الأعراف: ١٤]، وقوله: ﴿مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ﴾ [الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَبِّئِنِ﴾ [الذاريات: ٥٧-٥٨].

والالمثلة على هذا كثيرة، والقاعدة في هذا الباب مطردة؛ أن كل ما نفاه الله عنه نفسه ونره نفسه عنه فهو متضمن لثبتوت كمال ضد المنفي لله - تبارك وتعالى -.

سابعاً: ورد في السنة أحاديث مشتملة على إثبات المعاني والصفات لأسماء الله الحسنى كقوله - صلى الله عليه وسلم - في دعاء النوم: ((اللهم أنت الأول فليس قبلك شيء، وأنت الآخر فليس بعدي شيء، وأنت الظاهر فليس فوقك شيء، وأنت الباطن فليس دونك شيء)) وقوله: صلى الله عليه وسلم: ((إن الله حبي كرم يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراء)), وقوله - صلى الله عليه وسلم: ((إن الله هو الحكم وإليه الحكم)), وقوله - صلى الله عليه وسلم - لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - عندما سأله أن يعلمه دعاء يقوله في صلاته وبيته قال: (قل: اللهم إني ظلمت نفسي ظلماً كثيراً ولا يغفر الذنب إلا أنت فاغفر لي مغفرة من عندك وارحني إنك أنت الغفور الرحيم)).

إلى غير ذلك من الوجوه الدالة على أن أسماء الله أعلام وأوصاف، وأنها ليست أعلام حضةً وأنها صرفةً ليست دالة على معانٍ؛ بل كلها أسماءٌ حسنى متضمنة ثبوت أو صفات الكمال ونوعوت الحال والجمال للرب - عز وجل - على الوجه الالائق بجلاله - عز شأنه وتعالى جده -.

وبهذا تنتهي هذه الحلقة، وإلى لقاء آخر، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته... .

فسمى نفسه السميع، وأخبر عن نفسه بالفعل الذي يرتضيه هذا الاسم في قوله: ﴿قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ النَّبِيِّ تَجَادِلُكَ فِي زُوْجِهَا وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ﴾ [الجادلة: ١]، وقوله: ﴿إِنِّي مَعْكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ [طه: ٦٤].

وسمى نفسه العليم، وأخبر عن نفسه بالفعل من ذلك في قوله: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا﴾ [طه: ١١٠]، وقوله: ﴿إِنَّا نَعْلَمُ مَا يُسْرُونَ وَمَا يُعْلَمُونَ﴾ [يس: ٧٦]، وقوله: ﴿وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ﴾ [الأنفال: ٢٣].

وسمى نفسه الغفور، وأخبر عن نفسه بالفعل من ذلك فقال: ﴿أَلَا تَحْبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، وقوله: ﴿قَالَ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي فَاغْفِرْ لِي فَغَفَرَ لَهُ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [القصص: ١٦]، وقوله: ﴿وَلَا تَغْفِرُ لِي وَتَرْحَمُنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [هود: ٤٧].

وسمى نفسه الرحيم، وأخبر عن نفسه بالفعل من ذلك بقوله: ﴿وَلَا يَرَأُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [هود: ١١٨]، وقوله: ﴿يَعْذِبُ مَنْ يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَنْ يَشَاءُ﴾ [العنكبوت: ٢١].

سادساً: أنه - تبارك وتعالى - سمي نفسه في القرآن بأسماء، ثم نره نفسه بما يضاف ما دلت عليه من الصفات.

فسمى نفسه الحي القيوم ونراه نفسه عن السنة والنوم المنافية لكمال حياته وقيوميته بقوله: ﴿لَا تَأْخُذْهُ سَنَةٌ وَلَا نُوْمٌ﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وسمى نفسه القوي، نراه نفسه عن اللغو布 وهو التعب، وعن أن يؤدده، أي يشقه حفظ السموات والأرض لمنافاة ذلك لكمال قوته بقوله: ﴿وَمَا مَسَّنَا مِنْ لُغُوبٍ﴾ [آل عمران: ٣٨]، وقوله: ﴿وَلَا يُنُودُهُ حَفْظُهُمَا﴾ [البقرة: ٢٥٥].

وسمى نفسه العليم، ونراه نفسه عن الغفلة والنسيان لمنافاة ذلك لكمال علمه بقوله: ﴿وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ﴾ [البقرة: ٧٤]، وقوله: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا﴾ [مرثيا: ٦٤].

رابعاً: أن في القرآن إثباتاً لأسماء الله وإناثاً للصفات التي دلت عليها تلك الأسماء.

فسمى - جل وعلا - نفسه العزيز، ووصف نفسه بالعزوة في قوله: ﴿فَلَلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا﴾ [فاطر: ١٠].

وسمى نفسه العليم، ووصف نفسه بالعلم في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥]، وقوله: ﴿فَاعْلَمُوا أَنَّمَا أُنْزِلَ بِعِلْمِ اللَّهِ﴾ [هود: ١٤].

وسمى نفسه القوي، ووصف نفسه بالقوة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّازِقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمُتَبِّئِنِ﴾ [الذاريات: ٥٨].

وسمى نفسه الرحيم، ووصف نفسه بالرحمة بقوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ﴾ [الكهف: ٥٨].

وسمى نفسه الحكيم، ووصف نفسه بالحكم في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾ [القصص: ٧٠]، وقوله: ﴿أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ﴾ [الأعراف: ٦٢].

وسمى نفسه القدير، ووصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن له قدره كما في دعاء الاستخاره ((اللهم إني أستخرك بعلمتك وأستقدرك بقدرتك)) وفي قوله في الدعاء الآخر: ((اللهم بعلمتك الغيب وقدرتك على الخلق)).

وسمى نفسه البصير، ووصفه رسول الله - صلى الله عليه وسلم - بأن له بصراً بقوله: ((إن الله لا ينام ولا ينبعي له أن ينام يخوض القسط ويعرفه، يرفع إليه عمل الليل قبل النهار وعمل النهار قبل الليل، حجا به التور لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى إليه بصره من خلقه)).

خامساً: أن في القرآن إثباتاً لأسماء الله وإناثاً للصفات التي دلت عليها بأفعال تلك الأسماء، والأفعال أحکام للصفات، فنبوت الفعل دليل على ثبوت الصفة.